

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية *Arabic's Quran : Conceptual approach*

ملیكة حسنی *

تاریخ النشر: 2020/06/30	تاریخ القبول: 2020/04/27	تاریخ الإرسال: 2020/02/01
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تنزل القرآن العظيم بلسان عربي، غير أنّ "عربية" القرآن ليست من ذات مستوى عربية الناطقين بها من البشر، إذ تتمتع بعدد معتبر من الخصائص التي تميزها عن "عربية" العرب وهو ما تشير إليه قضية تحدي القرآن لأن يأتي بمثله أو ببعض من سوره أو آياته. وقد تجلّت تلك الخصائص التي صيّرت قرآنية محضة في ضوابط استخدامها لمفردات اللغة من حيث دلالات الألفاظ ومدلولات المعاني التي يوظفها القرآن الكريم في نصوصه، في صورة العائد المعرفي، والاصطلاح، والانضباط والدقة والإطلاق باعتبار طبيعة النصّ القرآني المتوجه في خطابه إلى البشرية قاطبة، ما يحمل حجة عالميته بحمولاته المطلقة ضمن وعاء لغوي نسبي يبدأ بفاتحة الكتاب وينتهي بالمعوذتين.. وهذا تحديدا ما يشكّل المفصل الفارق بين اللسانين الإلهي والبشري كما يوضّح جوهر الإعجاز وحقيقة التحدي من حيث كونه يشيّد هذا التفرد الإعجازي على عاتق لغة لا تتوقّف عند حدود كونها أداة تخاطب فحسب، وإنّما ترفد على مستوى بناءها الحرفي منهجا معرفيا ربّانيا مطلقا يجعل من القرآن العظيم كتابا يقهر ناموس التاريخ والزمن، لأنّه يحتويهما ويتجاوزهما باستمرار. الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - القرآن - المفردة القرآنية- الاستخدام اللغوي- الاصطلاح - العائد المعرفي - الترادف - لا شترك - الإطلاق - النسبي.

Abstract:

The holy Quran was revealed in Arabic. However, the Quran's « arabic » is on another level in comparison with the arabic used by its

المؤلف المرسل: ملیكة حسنی: miki_rabaa@hotmail.fr

* جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله miki_rabaa@hotmail.fr

speakers, it has several specificities and characteristics that distinguishes it, which is why it is stated that no one can write similar surahs or verses.

These purely Quranic characteristics appear in the vocabulary usage in terms of semantics and significations employed by the holy Quran through the cognitive return, the idioms, the precision, the restriction and the release especially if we consider the fact that the Quranic text addresses the entire humanity, which is why it is argued that it is universal with the absolute significations it holds within a relative linguistic vessel that starts with Al-Fatiha and ends with The two last Surahs. This is precisely what distinguishes the divine language from the human language, as it is shown in the essence of inimitability and the reality of the challenge that proves this unique inimitability in a language that doesn't limit itself in being a mere tool of communication, it provides in its structure an absolute divine cognitive approach that makes of the Holy Quran a book that defeats the law of time and history because it constantly contains and transcends them .

Key words: Arabic language, Quran, the release, the cognitive return, the usage, terms, synonymy.

مقدمة:

لقد أنزل الله تعالى "القرآن الكريم" بلسان عربي مبين مصداقا لقوله جلّ وعلا ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾¹. وقد تساوق توظيف هذا اللسان مع المنهج الرباني الذي يقوم على أساس توافق ألسنة الرسل مع أقوامهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾² حتى تؤدي الرسالة وتوظيفها في الإبلاغ والإفهام.

وبما أنّ القرآن الكريم حمل كلمة السماء "الخاتمة"، فقد انعكس على طبيعة خطابه الذي توجه إلى العالمين، إذ لم يستأثر بقوم بعينهم كما كان شأن الكتب السماوية التي سبقته، بل اصطبغ بشموليته للبشرية جمعاء ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾³، فضلا عن تحديده لـ"أساطين" هذه اللغة على فصاحتهم وبياناتهم وعلو كعبهم في

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

فنون القول بأن يجاروه في القول على منواله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾⁴. فهل من تناقض بين "عالمية" خطابه و"قومية" لغته؟! بعبارة أخرى: إذا كان القرآن الكريم خطابا للبشرية جمعاء (عالمي)، فلمَ جاء بلسان عربي؟ وهل ترانا بإزاء عربية يتطابق فيها اللسانان (القرآن والإنسان)؟ وما الذي يحوزه من خصائص تخوله هذا الصدور في التحدي، وهذه القدرة على مخاطبة العالمين على اختلاف الأجيال والثقافات والحضارات؟

1- مفهوم عربية القرآن

تحمل كلمة (عربي) دلالة اللسان العربي الذي يختص به الجنس البشري الذي يستوطن "جزيرة العرب وبلاد الحجاز والشام"، كما تحمل دلالة الفصاحة والبلاغة في الكلام "الذي لفصاحته وبلاغته يكاد يفهمه من لا يعرف لغته، فضلا عمّن يفهمها. (...). وتستعمل المادة (ع، ر، ب) للدلالة على معان عديدة منها: الوضوح والصراحة والإبانة؛ لذلك يقولون: "فلان أعرب عمّا في ضميره"⁵.

وعليه، أمكننا الاطمئنان إلى أنّ معنى "عربية القرآن" يراد بها الإفصاح والوضوح والإبانة مع الابتعاد عن الإبهام والغموض، إذ "إنّ للكلمة القرآنية مزية لا تجدها في الكلمات التي يتكوّن منها كلام النَّاس وتعابيرهم مهما سمت في مدارج البلاغة والبيان. فبي أولا: تتناول من المعنى سطحه وأعماقه وسائر صوره وخصائصه، لا تقف عند حدود العموميات التي تقف عند حدودها تعبيراتنا البشرية. وهي ثانيا تمتاز عن سائر مرادفاتنا اللغوية بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها لم يسدّ مسدّها ولم يغن غناءها ولم يؤد الصورة التي تؤدّها"⁶.

وتتعرّز دلالة الإفصاح والإعراب بالنسبة لعربية القرآن في غير ما استشكل بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾⁷. وبذلك نستبين دلالة "قرآن عربي مبين" من منظور أنّه كلام الله إلى خلقه لهديتهم، فببيانه يتحقّق مراد الله منه، وإذا ما انتفت عنه هذه الصفة واعتورته العُجْمَة بما تتضمّنه من غموض وإبهام، تعطلّ تحقّق هدايته للنّاس، حيث

اجتمعت فی صفاته الفصاحة والبیان والخلو من التعقید، لأنّ "الغرض منه التبلیغ والصدع بالحق والترغیب والترهیب. وهذا یقتضی كلاما واضحا"⁸ لیتم المراد الذی أنزل لأجله حتی ینتفع به النّاس، بأن یسترشدوا به ویهتدوا على ضوء منهجه الرّبّانی؛ بل هو نص یمتاز بـ "الیسر" لمن عزم على تدبّره تمکینا للهدایة المتوخاة منه ﴿وَلَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁹.

2- عربیة القرآن اصطلاحیة بامتیاز

لهذا السبب، عندما نقارب لغة القرآن "نستشعر" خصوصیة تمیّزه عن لغة العرب. وقد أشار محمد أبو القاسم حاج حمد إلى ما یعتبره العلة فی هذه الخصوصیة وهذا التمايز فی محاولة فهم القرآن، إذ یقول: "حین نلجأ لاستخدام منهج تفسیر القرآن بالقرآن، محاولین اكتشاف دلالات الألفاظ ومدلولات المعانی كما یستخدمها القرآن فی نصوصه، ولیس بالضرورة كما یستخدمها العرب- معنى لا لفظاً"¹⁰، یخلص إلى نتیجة فارقة وذات تبعات وازنة فی قراءة النّص القرآنی وفهمه، تتمحور حول طبیعة هذه المفردة القرآنیة التي تتأبى عن الترادف و الاشتراك.

2-1 نفي الترادف والاشترک عن لغة القرآن: یعرّف الترادف بأنّه "الألفاظ المتّحدة فی المعنی القابلة للتبادل فیما بینها فی أي سباق"¹¹. أي الاتفاق فی المعنی مع اختلاف اللفظ. ولكن إیجاد هذا التطابق الدلالي بین الألفاظ یکاد ینعدم بل هو منعدم تماما كما انتهى إلیه "بلومفیلد" و "غودمان": "لا یوجد لفظان یمکن أن یحلّ أحدهما محل الآخر دون تغییر الدلالة الحقیقیة"¹² ومن قبلهما "أبو هلال العسکری" الذی یرى أن "اختلاف العبارات والأسماء یوجب اختلاف المعانی"¹³ بالضرورة. أما الاشتراك فیقصد به الاتفاق فی اللفظ مع الاختلاف فی المعنی. وقد اعترض حاج حمد على ذلك من منظور أنّه "ما من كلمة إلا ولها دلالتها المتمیّزة ولو بدت مترادفة أو مشتركة"¹⁴، فدقة اختیار مفردة بعینها دون أخرى ینعکس بشكل تلقائي على استحالة تعویضها بأخرى، لأنّها لن تحمل دلالتها بحذافیرها. وهو ما ذهب إلیه العسکری: وكما لا یجوز أن یدلّ اللفظ الواحد على معنیین، فكذلك لا

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

يجوز أن يكون اللَّفْظَان يدلّان على معنى واحد؛ لأنّ في ذلك تكثيراً للّغة بما لا فائدة فيه¹⁵. وهذا ما يلغي تماماً قابلية لغة القرآن لمقولة الترادف والاشتراك.

هكذا، يتكئ حاج حمد في نفي الترادف والاشتراك عن لغة القرآن على نظرية "مواقع النجوم" - إن جاز تسميتها كذلك-، حيث يتوازي انضباط ودقة الموقع الذي يتواجد فيه النجم مع الانضباط والدقة التي تتّصف بها الكلمة الواحدة، بل الحرف الواحد في القرآن الكريم، فلا مجال لأن يتغيّر أو يُستبدل بآخر، وإلا "اختل" نظام هذا الكتاب المحكم كما يختل نظام الكون إذا تغيرت مواقع الأفلاك فيه.

لذلك، فمن الأهمية بمكان تحري دلالات الألفاظ القرآنية مثلما وردت في نسيج النصّ القرآني حتى يتسنى فهمه وبلوغ مراميّه بأعلى درجات الاتزان والموضوعية الممكنة. ويمكن تقديم بعض الإشارات الدالة على وجهة هذا الطرح، فمثلاً آيات التحدي للإنشاء على منواله ومنها قوله عزّ من قائل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹⁶ وخصّه بالحفظ الإلهي لنصه كما تنزل على النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹⁷، أو محاولة استبدال كلمة بأخرى كما يوضّحه قوله تعالى على لسان نبيه الذي استنكر الأمر بل أكّد استحالتة وتعدّره بل وبطلانه: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾¹⁸ وجه من وجوه هذا التخرّيج.

ويقدم حاج حمد في هذا الصدد العديد من الأمثلة التي أخذ يتتبّعها في النصّ القرآني ويوضّح دلالاتها، بعيداً عمّا درج عليه التراث العربي في اعتبارها من المترادفات التي ينوب بعضها عن بعض دون أن يطرأ على دلالتها تغيير. ومن هذه الأمثلة التي يستعرضها ثنائيات (الخلق/ الجعل) - التّفّس/ الروح - الأمي/ الكتّابي - الهبوط/ النزول - الخمار/ الحجاب - السوءة/ العورة - المس/ اللمس - الرؤية/ النّظر - اللباس/ الثوب - الحلي/ الزينة....).

وقد أشار إلى ذات التصور عدد من المشتغلین بالقرآن العظیم من المفكرین فی القديم والحديث، من ذلك ما أورده الفراهی فی كتابه "مفردات القرآن: نظرات جدیدة فی تفسیر ألفاظ قرآنیة"، منبهاً إلى الأهمية البالغة للمفردة ومدى مركزيتها فی تحديد الدلالة فی النص القرآنی، وبخاصة فی ضبط الأحكام الشرعية، إذ یقول: "لا یخفی أن المعرفة بالألفاظ المفردة هی الخطوة الأولى فی فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء یفضي إلى زیادة جهل بالمجموع. وإنما یسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جمیع أبوابه. فمن لم یتبین الألفاظ المفردة من القرآن أغلق علیه باب التدبّر وأشکل علیه فهم الجملة وخفی عنه نظم الآیات والسورة"¹⁹.

وعليه، فإنّ وزن المفردة القرآنیة لیس بالهین، لأنّ النصّ القرآنی فی أساسه قائم علیها. ومن الخطأ إغفال الضبط القرآنی لدلالة الألفاظ وتحري معانیها بأعلى مستوى من الدقة لما یترتّب عنها من تبعات ذات تأثير بالغ فی مخرجات فهم النصّ القرآنی، إذ "لو كان الضّرر عدم الفهم لكان یسیرا، ولكنّه أكثر وأفطع، وذلك بأنّ المرء قلّما یقف علی جهله، بل یتجاوز موقفه، فیتوهّم من اللفظ ضد ما أريد، فیذهب إلى خلاف الجهة المقصودة. ثم إنّ سوء فهم الكلمة لیس بأمر هین، فإنّه یتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما یدل علیه من العلوم والحكم. فإنّ أجزاء الكلام یتبین بعضها بعضا للزوم التوافق بينها"²⁰.

لا یتوقّف الأمر عند هذا الحدّ فحسب، بل تتأكد أهمية المفردة القرآنیة فی تحديد الدلالة الكلية للنصّ بأكمله، فإذا ما لحق الفهم غیر الدقیق بالمفردة الواحدة انسحب أثرها علی بقية النصّ، أو كما قال صاحب مفردات القرآن "وربما ترى أنّ الخطأ فی كلمة واحدة یصرف عن تأویل السورة بأسرها. فیتوجه المرء إلى سمت، كلما مرّ فیهِ بعد عن الفهم"²¹؛ بل تمتد تداعیات الإساءة فی فهم المفردة إلى الخروج عن "روح" النصّ والسقوط فی الباطل والضلالة "وهكذا ترى الخطأ فی كلمة واحدة أنشأ مذهبا باطلا، وأضل به قوما عظیما، وجعل الملة الواحدة بددا"²²، فی ترجمة صریحة وبسيطة عن الدور الجوهری الذي یناط بالمفردة فی النصّ القرآنی.

وهكذا ينقلنا هذا الطّرح إلى استخلاص خاصية من خصائص اللغة القرآنية، وقد تمثلت في اصطلاحية المفردة القرآنية واستبعاد مظاهر الترادف والاشتراك عنها لركيزة أصيلة في الكلام الإلهي، ألا وهي دقّة انضباطها اللغوي الذي لا يقبل التغيير أو الحذف أو الزيادة للإحكام الذي يميّزها. وقد أفضى هذا الإحكام إلى مقولة "القرآن العظيم هو المعادل الموضوعي للكون" كما أسماه حاج حمد في كتابه الموسوعي "العالمية الإسلامية الثانية". وللإشارة، فإنّ مقولة "اصطلاحية اللغة القرآنية" التي ينافح حاج حمد عن أصالتها وأهميتها في مقارنة النّصّ القرآني، قد استلّها من جهود حلقة فيينا* ودعوتهما إلى اعتماد لغة علمية رياضية مثالية تحفظ للغة العلوم دقّتها.

الانضباط اللغوي للقرآن صنوبنائية الكون

تعدّدت في النّصّ القرآني آيات التحدي للإتيان بما يماثله أو بجزء منه، غير أن طبيعة هذا التحدي لم تكن لمحض الإعجاز على المستوى اللغوي أو البلاغي، وإنّما حملت عظمة الكلمة الإلهية من حيث كونها مطلقة لأنّها قول الخالق المطلق. وقد أشار حاج حمد في هذا الصدد إلى تفصيل فائق الدقّة حول مكنن التمايز بين اللسانين الإلهي والبشري. ويوضّح علّة اختصاص عربية القرآن بالدقّة والاصطلاحية ونفي الترادف والاشتراك عنها، قائلا: "غير أنّ معرفة اللغة وحدها لا تكفي في الفهم الدقيق لبعض خفايا الكتاب. فالقرآن ليس عربيا فقط باعتباره متنزّلا بلغة العرب، ولكنّه كبناء إلهي - ضمن هذه اللغة- استوعب مفردات اللغة نفسها ضمن استخدامات دقيقة للغاية، قلّ أن فطن إليها أهل اللغة أنفسهم"²³.

وقد ترتّب عن هذا الأمر أن ذهب حاج حمد إلى نفي الترادف والاشتراك اعتمادا على الإنشاء اللغوي المتفرّد للقرآن الكريم، من حيث كونه كتاب يرفد منهجا معرفيا كونيا، وأول تجسّدات هذا المنهج نسيجه اللغوي الذي ينضبط من حيث الدقّة على مستوى الحرف قبل الكلمة، في ترجمة مباشرة للآية القرآنية الكريمة: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾²⁴، إذ يستدل حاج حمد بهذه الآيات التي

یستخلص منها التقابل الكلي بين دقة مواقع النجوم في سياق خلق الكون وفي الجهة المقابلة الانضباط التام في النسج اللغوي القرآني إلى درجة استحالة استبدال كلمة بأخرى ولا حتى حرف بغيره.

ويشاطر محمد شحرور هذا الرأي، إذ يقول عن دقة القرآن ومضاهاته لدقة الكون المادي: "التنزيل الحكيم دقيق في تراكيبه ومعانيه، فالدقة فيه لا تقل عن مثلها في الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات. وهذا أمر طبيعي، فصانع هذا الكون من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، (...)، هو ذاته صاحب التنزيل، الذي لا بد أن تتجلى في دقته وحدة الصانع ووحدة التأموس. فلكل حرف فيه وظيفة، ولكل كلمة فيه مهمة"²⁵.

مما تقدم، تتضح لنا مسائل كثيرة على اعتبار تميز لغة القرآن من حيث كونها تحمل على عاتقها منهجا ربانيا مطلقا "فالقرآن ممنهج بالاستخدام الإلهي لمفردات اللغة العربية على مستوى الاصطلاح الدقيق، متنزل على مستوى الحرف"²⁶. وبما أن القرآن الكريم كتاب إلهي أنزل هدى للعالمين بما تضمنته من شرائع ومنهج حياة فكان لزاما على لغته أن تتأسى به مستوى وينعكس عليها بناءً "فلكي يكون القرآن مرجعا مطلقا ارتقى الله بلغته ومفرداته فوق الاستخدام اللساني العربي والتراثي محققا مفهوم (اللغة المثالية) بلا مترادف أو مشترك أو نحو ذلك. غير أن التراث التدويني لم يعالج اللغة القرآنية بهذا المنظور الذي جعل موقع كل حرف في بنائته الكتابية كموقع النجوم في البنائية الكونية، إذا اهتز نجم واحد أو خرج عن مداره اهتزت البنائية كلها"²⁷.

وهكذا نفهم مغزى التحدي ودلالة الحفظ الإلهي لكتابه المبين من أي تحريف؛ "فكل حرف في القرآن متموضع في موقعه وضمن بنائته، كتموضع النجوم في مواقعها، إذا اهتز نجم اضطرب النظام الفلكي بأكمله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78)﴾ (الواقعة). وكذلك إذا تغير حرف اهتز البناء القرآني كله"²⁸.

ويحيلنا ما سبق إلى نقطة بالغة الأهمية في طريقة التعامل مع القرآن الكريم بوصفه كلام رب العالمين، إذ تتطلب منا قراءته الانكباب على صياغته القرآنية بما تحمله

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

من دلالات ضمن حيزه النَّصي ونكفَّ عن استجلاب إسقاطات لمعانيه من خارجه وتأويل نصوصه على منوالها؛ ذلك أنَّ "اللفظ واحد ولكن قد تختلف الدلالات ما بين الاستخدام الإلهي الذي يرتقي بقيمة النَّص الدلالية إلى درجة (الاصطلاح) وما بين الاستخدام العربي البدوي، الذي يستخدم اللفظ نفسه بطريقة شاعرية لا تحقِّق أقصى حالات ضبط المدلولات"²⁹. لذلك، نفى القرآن العظيم صفة الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾³⁰ ليوكِّد حقيقة الاختلاف القائم بينهما.

إنَّ القول بهذا التمايز يعود - كما سبقت الإشارة إليه- إلى كون الألفاظ القرآنية تحمل دلالتها الخاصة بها لا تزيع عنها قيد أنملة في كل توظيفاتها في النَّص القرآني وإن اختلفت السياقات، باعتبار صدورها عن ما أسماه حاج حمد نظرية مواقع النجوم التي يتوازى فيها موقع الحرف وموقع النجم بالدقة والانضباط المتناهيين. وعلى هذا الأساس، فلا يستقيم الحديث عن لغة القرآن في ظل مقولات الترادف والاشتراك، لأنَّها تناقض البنائية القرآنية بشكل جلي. بعبارة أخرى، ليست اللغة في القرآن الكريم محض وسيلة تواصل، وإنَّما هي حاملة لمنهج ربَّاني انعكس على كينونتها المتفردة. وبما أن ترجمة هذا المنهج لم تكن إلا عبر لغته، فكان حري بها أن تتمثَّل تفاصيله من حيث كونها أول مجلى له.

العائد المعرفي والقاموس القرآني

يقصد بالعائد المعرفي ذلك المرجع أو الوسيط الذي يحدِّد التصور الذهني لدلالة المفردة، إذ ثمة "ثلاثة أمور في عملية توصيل دلالات المفردة، فهناك الكلمة وهناك الأمر الذي تشير إليه وهناك التصور العقلي المشكَّل عن هذا الأمر في الذهن"³¹. لهذا السبب، يدعو حاج حمد إلى إعادة النَّظر في أساليب معاينة النَّص القرآني بوصفه متجسِّداً في نسيج لغوي يقتضي الكثير من التدبُّر من خلال "استرجاع النَّص القرآني وفق دلالة معرفية وألسنية للمفردة القرآنية العربية تبعاً لضوابط الاستخدام الإلهي لها في سياق الآيات بمعزل عن المترادف والمشارك والمجاز المستخدم في النهج البلاغي العربي .. فاسترجاعنا للنَّص القرآني هو استرجاع ألسني رياضي لنكتشف ما تعطيه المفردة القرآنية

من "عائد معرفي" محدد ثم نحتكم لهذا العائد المعرفي للتمييز بين إسقاطات الموروث الديني البشري تبعاً لمؤثرات الإنتاج الثقافي بخصائصه التاريخية على المستوى الإنساني عموماً والبشري الإسلامي خصوصاً من جهة ودلالات النص القرآني من جهة أخرى³².

فما دفع حاج حمد إلى أن يدعو إلى قاموس قرآني منضبط أو كما يسميه "قاموس ألسني معرفي" هو إدراكه الخلط الحاصل بين دلالات المفردات والتصورات الذهنية التي ترفدها باعتبار عوامل البيئة والتاريخ والثقافة. وهو ما ينطبق على اللغة العربية في استعمالها البشري، وبين دلالات المفردات عند ورودها داخل النص القرآني المتمتع بالضبط والمنهجية المعرفية الكونية المطلقة. ما يفرز تبايناً صريحاً في العائد المعرفي لكليهما، وإلا أسقطنا كلام الله تعالى في ورطة التاريخية والقومية وجددناه من عالميته وإطلاقيته، إذ "أنّ اللغة ليست مجرد كلمات دالة على معنى دون وسيط مُشكّل للتصور الذهني، فالكلمة تستدعي تصوراً معيناً مقيداً في دلالاته إلى بيئة تاريخية وثقافية معينة، والقرآن ينحو في دلالات المفاهيم إلى الضبط والمنهجية على غير ما هو شأن وسائد في ذهنية العائد المتصور"³³. ويمثل لهذا العائد واختلافه بين اللسانين قائلاً: "فقد فهم العرب كلمة "الأميين" بمعناها السائد وليس القرآني فأطلقوها على من لا يعرف الخط ولا يقرأ رسم الحروف، وهي خلاف ذلك في الاستخدام القرآني، إذ إنّها تقابل "الكتابين" وليس "الكتابين"³⁴. وقد توصل إلى هذه الدلالة اعتماداً على تتبع ورود هذه المفردة في النص القرآني وتحري سياقاتها المختلفة.

إنّ الحمولة الدلالية التي تختص بها المفردة القرآنية تلزمننا التوقف عندها لاستجلائها في محيطها القرآني، لأنّ "لسان القرآن" - كما يقول العلواني - يُخرج اللفظ عن كونه مجرد لفظ؛ لأنّه يحمل اللفظ طاقات دلالية لم يعهدها أحد في تلك الألفاظ قبل نطق القرآن بها، فهو يُفرغها ويملؤها، ويمنحها معاني ودلالات ما كان لشاعر أو ناثر أو مجموعة كبيرة أو صغيرة من أساطين العربية أن تمنحها تلك الدلالات"³⁵.

فالتصور الدلالي الذي أخذت المفردة القرآنية تحمله بمجرد أن التحقت بالنص القرآني منحها حمولتها الدلالية الفارقة عما كانت تحوزه من قبل في استعمالها البشري،

خاصة إذا أخذنا مسألة - ذات مغزى بعيد- قد تصلح لأن تقدّم إجابة عن سبب نزول القرآن الكريم بلسان عربي دون سواه من اللغات، وتتعلّق هذه المسألة بما يمكن أن نسميه "عذرية" اللغة العربية. ونقصد بالعذرية في هذا المقام اللغوي أنّ هذه اللغة لم تكن من قبل نزول القرآن موطنًا لتوجّهات فلسفية أو فكرية، ما يجعل اختيارها بعيدا عن العبثية، وهو ما نتبيّنه من هذا القول المتبصّر لجابر العلواني: "العربية لم تحمل قبل القرآن رسالة دينية، كما لم تُحمّل بمعان فلسفية أو معرفية قد تزامم المعاني التي أراد القرآن إيصالها للناس، وبالتالي فإنّها ستكون خالصة لمفاهيمه ومعانيه من دون سائر المعاني والمفاهيم، فهي لسان محايد استطاع القرآن تطويعها لمضامينه"³⁶. وعليه، أمكن القول إنّ العائد المعرفي للمفردة القرآنية، أي التصوّر الدلالي لها قد انفصل في الكثير منها عمّا درجت عليه في الاستعمال البشري من منظور صدور الأخير عن ملاسبات تاريخية وثقافية، فيما يتأبى الأول عنها لإطلاقته الإلهية وعالمية خطابه.

إذن، تقتضي قراءة النصّ القرآني الكريم "أن نبحث عن معاني القرآن في القرآن ذاته، ونجعل من التاريخ اللغوي، والتطور الدلالي، ومعرفة الواقع وعلاقة اللغة به مراجع معضّدة ساندة، وليست أصولاً ومصادر حاکمة، فذلك المنهج سيجعلنا في مأمن من الانحراف في معاني القرآن، ودلالات ألفاظه، أو الاضطراب في فهم معانيه، أو إسقاط قواعد لغات البشر عليه"³⁷. وسلّك هذا المنهج في التواصل مع النصّ الإلهي يتطلّب بلا شك "بناء" قاموس قرآني مفاهيمي "يعتمد فيه على القرآن المجيد أساسًا، وتُجعل لغات العرب فيه مراجع ساندة ومعضّدة لا حاکمة، وتكون الحاکمية في ذلك للقرآن المجيد على كل ما عداه من شعر العرب ونثرهم، وسجعهم وسائر فنون كلامهم"³⁸. وقد أخذ حاج حمد على عاتقه التفكير في البدء بإنجاز قاموس قرآني وهو عمل يتطلّب تضافر جهود أجيال، حيث "إنّ التحليل الدقيق للقرآن يتطلّب (قاموسا قرآنيا) جديدا يعتمد في فكرته على تحديد معاني المفردات كما يحدّدها القرآن نفسه، وكما يستخدمها. فهناك فارق دقيق بين شاعرية العرب اللغوية مع تفردّها اللّساني ودقّة التوظيف القرآني لهذه اللغة. إنّ هذا القاموس (...) سيكشف عن استخدامات قرآنية للمفردات قلّ أن فكّر فيها العرب

أنفسهم، وسيساعد في جلاء مفهومیات كثيرة ظلت مكنونة في القرآن³⁹. لقد أثمرت بدايات هذا المشروع الضخم الكثير من النتائج، وأماطت اللثام عن عدد معتبر من الانحرافات والمغالطات في فهم آيات القرآن كما توصل إليها حاج حمد وغيره ممن تبني هذا المنحى.

إطلاقية القرآن في حيز اللغة .. تشيؤ* المطلق

يؤكد حاج حمد التباين القائم بين عربية القرآن وعربية الإنسان. وقد اعتمد في ذلك على مصدرية الصدور لكليهما، إذ يتعلق الأمر بصدور عربية القرآن عن الله الخالق جل جلاله، فيما تصدر لغة العرب عن بشر مخلوقين. وهذه المعطيات تحيلنا إلى النظر في المسألة من زاوية "المطلق الإلهي" في مقابل "النسبي البشري"، بما يعني حتمية التباين بينهما.

وقد تناول هذه المسألة الوازنة في صيغة تساؤل: "وكيف تتسع مادة هذا الكتاب، ومفرداته لا تتجاوز سبعة عشر ألف ونيف، ليتخذ كتاباً كونياً محيطاً ومطلقاً يعادل الوجود الكوني وحركته بما فيه الإنسان؟ ثم يؤخذ منه عبر التطور النوعي لصيرورة الزمان ومتغيرات المكان؟"⁴⁰. ونخاله تساؤل أكثر من جوهري، فأنى لكلام الله اللامتناهي أن تحده كلمات معدودات؟

يأتينا الردّ من النصّ القرآني ذاته، إذ يجزم الحق تعالى أنّ كلامه لا قبل للعالمين باحتوائه، لأنّه مطلق لا متناهي ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾⁴¹، وهو ما يشكل إعجازه، حيث صير من نصّه الثابت والمحدّد حروفه وكلماته وآياته وسوره، صيرّه محضنا ووعاء لمطلقيته. إنّه قرآن مجيد، كريم، مكنون، تستمر عطاءاته ولا تنتهي، فذاك كرمه وتلك هي عظمته، إذ لا يبلى ولا يتقادم ولا تنفذ آياته.

ويمكن الاستئناس في هذا الشأن إلى ما انتهى إليه طه جابر العلواني حينما أبدى انتقاده بل امتعاضه الشديد من طريقة التعامل مع النصّ المتعالي في سبيل الوصول إلى فهمه وتفسيره، إذ يقول: "هل لنا أن نجعل من لغة البدو وشعرهم ونثرهم وديوان جاهليتهم

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

مرجعا في فهم القرآن أو أن نجعل لغة القرآن مرجعا ذاتيا لفهم القرآن أولا، ومرجعا وديوانا للغة العرب ثانيا، تُقوّم هذه اللغة به ويصادق عليها به كذلك ويهيمن عليها به؟ أنهيمن على القرآن بلغة العرب أم نهيمن بلغة القرآن على كلام العرب؟⁴²؛ ثم يجلي بعضا من أسباب هذا الاعتراض في تخريج يصطبغ بالمنطقية عندما يقول: "ليس من المعقول أبدا أن يكون الأعراب أو ما سموه "بديوان الجاهلية" من شعرهم هو الحكم والمرجع في فهم معاني القرآن، فإنّ وحدة الشيء ووحدة المعنى والمضمون والأفكار والمعارف التي يحملها اللفظ شيء، والكتاب الذي فصل بعلم الله ومن لدنه شيء آخر، فهو كتاب لا يمكن أن يتحكّم في معانيه شعر أو نثر فصل بعلم الأعرابي، وعلى قدر فهم البدوي، ولا يمكن التسوية بين الاستعمال الإلهي المتحدي المعجز للسان، وبين استعمال البدو وأهل اللسان، فحاكمية الكتاب الكريم تأتي ذلك"⁴³، حيث إنّ إغفال هذا الاختلاف والانسحاق غير الموضوعي للضرب صفحا عن هذه القضية سيوقعنا في تناقضات بالغة الخطورة لعلّ أبرزها التشكيك في عالمية القرآن العظيم وعلى نفس تحديه وإعجازه.

وهكذا يتأسّس منحي الاحتكام إلى النّص القرآني عبر لغته، ذات المواصفات الخاصة، لفهمه. ويتم ذلك بتحري ما هو بداخل النّص القرآني لإدراك الدلالات والمعاني الثّابّة بين ألفاظه وآياته، مع تلافي استجلاها من خارج النسيج القرآني، أو إكراهها عليه تعسّفا بحجة ملفّقة واهية تدّعي وحدة اللسان وتطابقه؛ لأنّ القرآن ببساطة "هو الحاكم على العربية والمهيمن عليها"⁴⁴ وليس العكس، بحكم أنّنا بإزاء نص مطلق. فعندما تُقارب اللغة بهذا المنظور، لا بد وأنّ قراءة النّص القرآني ستتخذ مسارات تتفتّق آفاقها إذ تغترف من المجيد، الكريم، المكنون، بدل تلك التي "زجّت" بمطلق القرآن في "فوقعة" الحيز المحلي والتاريخي، فعوض أن تجتهد في تعقّب صفات جوده وكرمه، نصطدم بإفكارها له وتحجيم مطلقه، والسبب وهم تطابق لسان القرآن والإنسان!

القرآن ومقولة الزمن:

ما نقصده من مقولة الزمن في تعالّقها مع لغة القرآن لا يمكنها بحال أن تنفصل عن هذا الكتاب العظيم على الإطلاق، لأنّ القرآن كلمة الله الخالدة. وعليه، فلا نماري في

كون القرآن كلمة الله إلى الناس جميعاً، بما تعنيه عبارة "الناس جميعاً" من تعاقب للمجتمعات والأجيال والثقافات. بعبارة أكثر تبسيطاً نقول إنّ هذا النصّ المتعالي موجّه إلى متغيرات كثيرة وعلى مستويات متعددة. ف"نظراً إلى أنّ القرآن إنّما تنزل خطاباً للناس جميعهم، على تفاوت ثقافتهم واختلاف عصورهم، فإنّ الكلمة القرآنية تنطوي على دلالات متعدّدة، وتستجيب للظروف كلّها ولأحوال الناس كلّهم، إذا كانت تلك الكلمة تتعلّق بمعنى يختلف من عصر إلى آخر، أو يتفاوت فهم الناس له حسب تفاوت ثقافتهم وعلومهم"⁴⁵. ولعلّ هذا الأمر يذكّرنا بعبارة "الإسلام صالح لكل زمان ومكان" ومن ثمّ صلاحية الكتاب المنزل بشكل تلقائي. ولكن كيف يستقيم نص ثابت مع زمن متغير؟

عندما نستذكر الخصائص الأنف عرضها بشأن لغة القرآن، سنكون كمن يستجمع عناصر الإجابة عن هذا السؤال. فتميّز لغة القرآن بالانضباط والاصطلاحية والدقّة وبعائد معرفي قائم بذاته وبإطلاق "يتشياً" في حيز لغوي نسبي ومع ذلك يحتفظ بلا تناهيه، فإننا عند الحديث عن القرآن والزمن سنجد الأمر تحصيل ناجز ليس يعزب عنه. ومن هنا حوّل القرآن نسبة اللغة العربية في استعمالها البشري إلى مستوى من الإطلاق الذي يصدر عنه من حيث إنّّه كلام الخالق المطلق. ويعتبر حاج حمد هذا الأمر من أهمّ مظاهر الإعجاز القرآني "إذ النصّ واحد لا يتغير ولا يتبدّل وتختلف قراءته تبعاً للتركيب والفارق النوعي في تطور العقل البشري"⁴⁶، فهو يترجم الحمولة الدلالية الثرية التي يحملها هذا النصّ، ويمد كل قارئ بحاجته من الزاد المتعدّد المناحي على مر الأزمنة. وهذا ما يشكّل فرادة هذا النصّ وعبقريته في احتواء الزمن على امتداداته المختلفة بما أنّه نصّ للعالمين.

وعليه، فلا يتبادر إلى الأذهان أنّ ثبات النصّ يعني افتقاره أو محدودية ما حواه، بدليل نص الآية الكريمة التي تجهر بإطلاقيته ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁴⁷. ولعلّ إطلاقية النصّ القرآني التي تقرّ بها هذه الآية وغيرها، تُظهر الإعجاز الإلهي في تصيير هذا المطلق، الذي يتأبى عن الإحاطة، في بضع كلمات معلومات لا تزيد ولا تنقص، وذلك هو المقصود بالتشيو، حيث يحمل وعاء اللغة - على ما يعتمله من حدود وقواعد - هذا النصّ المطلق

عربية القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

المعجز بامتياز. فليس عبثاً ألا تنفذ "كلمات الله" وإن تشيأت في لغة عربية، بل الإعجاز القرآني يكمن في صبّ المطلق في ثوب متشبيّ تحديداً.

لقد اتضح تفرّد اللغة القرآنية بمثالياتها، لأتمها تحمل في ثناياها وحي الله تعالى إلى الناس جميعاً. ويجر هذا المقوم إلى الإقرار بعالمية هذا النصّ الذي يخوّله تجاوز ناموس الزمن والتاريخ، بسبب مصدريته المتعالية، فهو نص مطلق أزلي لا يخضع لنسبية البشر. ومن هنا تتأتّى قراءاته التي لا تنتهي ولن تنتهي، لأنّ الإحاطة بمكونه بعيد المنال بل محال النوال لما يحوزه من صفات بالغة الأهمية في استجلاء بعض من أسرار عالمية القرآن، قليلاً ما توقّف عندها بالصورة التي طرحها حاج حمد، وهو يفصّل في دلالات المجيدية والكرم والمكونية التي اصطبغ بها النصّ القرآني، مثلما تعلقته هذه الآيات البيّنات ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78)﴾⁴⁸، ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾⁴⁹، فعطاءات هذا النصّ المتعالي لا سقف لها والاعتراف من معين آياته لا يمكنه أن يصل إلى نهاية. ومن هذه الزاوية تتمظهر "قابلية القرآن لأن يتنزّل من جديد على وعي مفهومي معاصر بشروط تاريخية واجتماعية عالمية مغايرة، وذلك بوصف هذا الكتاب مرجعاً كونياً يعادل بآياته المقروءة الوجود الكوني وحركته"⁵⁰. إذن، لم يربط الله سبحانه وتعالى بين كتابه العظيم وبين صفات الكرم والمكونية والمجيدية من باب الإنشاء البلاغي الصّرف الذي يبتدر إلى الأذهان، وإتّما رفدت هذه الصفات حمولة الوعي المعرفي والمنهجي لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه لأنّه مكنون وكريم يتطلّب الكشف عن المتواري فيه باستمرار.

إنّ هذا القرآن العظيم يتّسم بكونه كريماً لا تنضب ولا تنفذ كلماته من حيث يحتضن المطلق الذي لا طاقة لجيل أو عصر أن تدركه، ومكنون لأنّه يتكشّف دائماً وأبداً عن إجابات تتماهى مع المتغيّرات الاجتماعية والتاريخية، فقد تضمّن "وحياً كاملاً كافياً للبشرية، قادراً على الاستجابة لكل ظرف تاريخي مهما كانت خصائصه، أو سقفه المعرفي، ويستوعبه، ويستمر في تجاوزه باتجاه المستقبل بعد أن يقوم بتلبية احتياجاته من الهداية والحقائق والنور"⁵¹، ولعلّ هذا ما يبيّن لنا سبب عدم تفسيره من قبل خاتم الأنبياء صلي

الله علیهم أجمعین- وهو من تنزل علی قلبه-، فی مقابل تفاسیر لا حصر لها فی كل عصر ومصر.

هكذا، تتأكد علمية القرآن وأزلیة خطابه ومطلقية معانيه التي تنساب "مع الصبرورة المندفعة أبدا باتجاه المستقبل بحيث تبدى قدرته على الإحاطة بالمتغيرات واستيعابه لقوانينها الاجتماعية والتاريخية ضمن صياغة كونية للمناهج المعرفية العلمية المعاصرة واللاحقة. بذلك يحيط القرآن بكل المتغيرات ويملك قدرات التداخل مع مختلف حقول المعرفة والثقافات، ماضيا وحاضرا ومستقبلا"⁵². ممّا يؤكد أنّ القرآن الكريم مع ضبط مفردته اللغوية، يتمتع في جانب مقابل بالمعنى اللامتناهي لأنّه خطاب عالمي دائم التکشف، فهو خطاب موجّه للإنسان في مطلقه، فليس ثمة تناقض بين ضبط المفردة القرآنية وبين ثراء المعنى، بل هذا الضبط وهذه الاصطلاحية وصرامة الدقة المتناهية هي ما ينسج خلود النصّ هداية للناس أجمعين.

نخلص في نهاية هذا المقال إلى نتائج وازنة تدعونا إلى استثمارها في قراءتنا للقرآن العظيم، بعدما تكتشف لنا وجه آخر ينضاف إلى عظمة الإعجاز القرآني وقد تمثّل في عربيته من حيث كونها تحمل من البيان والإعراب ما تعجز عن إيثاره العربية البشر لما تحوزه من خصائص تستأثر بها، فهي خالصة لها دون سواها من بقية الألسن، من حيث ضبط دلالات مفرداتها، ودقة مواقعها بالحرف، إلى درجة يستحيل معها الاستبدال أو الحذف أو الزيادة؛ فضلا عن عائدها المعرفي الذي لا يمكنه بحال أن يماثل صنوه البشري. يضاف إليها ذلك التناغم والتماهي بينها وبين البنائية الكونية التي صيرت من كلام الله تعالى معادلا معرفيا للكون وحركته، إذ لا يتخلّف النصّ عن الزمن ولا يتقدم إزاءه وإنما يحتويه ويتجاوزه وتلك هي معجزة عربية القرآن.

الهوامش:

¹- سورة الشعراء، الآيات: 192 إلى 195.

²- سورة إبراهيم، الآية: 4.

³- سورة الأعراف، الآية: 158.

⁴- سورة الإسراء، الآية: 88.

- ⁵ - العلواني طه جابر، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص 31.
- ⁶ - داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، القاهرة، 2007، ص 204، 205.
- ⁷ - سورة النحل، الآية: 103 .
- ⁸ - الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت، لبنان، 2002، ص 108.
- ⁹ - سورة القمر، الآية: 17.
- ¹⁰ - حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط 1، دار الساقى، بيروت، 2011، ص 103.
- ¹¹ - بودوخة مسعود، نصوص في فقه اللغة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2018، ص 91.
- ¹² - Nelson.Goodman, on Likeness of meaning, in Semantics and philosophy of language, ed Leonard Linsky, USA, 1952 , p73.
- ¹³ - العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1997، ص 22.
- ¹⁴ - حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، ص 494.
- ¹⁵ - العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، ص 23.
- ¹⁶ - سورة هود، الآية: 13.
- ¹⁷ - سورة الحجر، الآية: 9.
- ¹⁸ - سورة يونس، الآية: 15.
- ¹⁹ - الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 95.
- ²⁰ - الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 95.
- ²¹ - الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 96.
- ²² - الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 98.
- * - حلقة فيينا (cercle de vienne) أو الوضعية المنطقية، نشأت مطلع عشرينيات القرن العشرين. من أعلامها موريس شليك ورودولف كرناب. اهتمت بفلسفة العلوم واجتهدت في تطبيق قواعد العلم والمنطق على الفلسفة.
- ²³ - حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، ط 3، دار الساقى، بيروت، 2012، ص 735.
- ²⁴ - سورة الواقعة، الآيات: 75-80.
- ²⁵ - شحرور محمد، تحفييف منابع الإزهاب، ط 1، دار الأهالي، دمشق، سوريا، 2008، ص 27.
- ²⁶ - حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ط 1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2013، ص 89.
- ²⁷ - حاج حمد، إبستمولوجية المعرفة الكونية: إسلامية المعرفة والمنهج، ط 1، دار الهادي، بيروت، 2004، ص 273.
- ²⁸ - حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية، ص 75.

- ²⁹- حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ص 103.
- ³⁰- سورة يس، الآية: 69.
- ³¹- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ص 89.
- ³²- حاج حمد محمد أبو القاسم، الإسلام ومنعطف التجديد، محاضرة في البحرين بتاريخ 7 ديسمبر 2004م.
- ³³- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ص ص 89، 90.
- ³⁴- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفي، ص 90.
- ³⁵- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 17.
- ³⁶- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص ص 29، 30.
- ³⁷- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 77.
- ³⁸- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص ص 77، 78.
- ³⁹- حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية، ص ص 735، 736.
- *- مصطلح "التشيؤ" يقصد به التجسد في مدرك. فكلام الله تعالى لا ينفد لكونه مطلق غير أنه تشبهاً في لغة محددة الكلمات ومعلومة التراكيب والصيغ. وقد استعاره حاج حمد من جورج لوكاتش. يُنظر: التاريخ والوعي الطبقي.
- ⁴⁰- حاج حمد محمد أبو القاسم، الإسلام ومنعطف التجديد.
- ⁴¹- سورة الكهف، الآية: 109.
- ⁴²- العلواني طه جابر، إسلامية المعرفة فكرة ومشروعاً، مجلة قضايا إسلامية، العدد 4، سنة 1997، ص 134.
- ⁴³- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 66.
- ⁴⁴- داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ص 21.
- ⁴⁵- داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ص 208.
- ⁴⁶- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ص 88.
- ⁴⁷- سورة لقمان، الآية: 27.
- ⁴⁸- سورة الواقعة، الآيتان: 77، 78.
- ⁴⁹- سورة البروج، الآية: 21.
- ⁵⁰- حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط 1، دار الساقى، بيروت، 2011، ص 47.
- ⁵¹- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 9.
- ⁵²- حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ص 65.

*** **